

بسم الله الرحمن الرحيم

دليل عملي (إرشادي) مختصر لتدريس اللغة العربية للناطقين بغيرها

نجاح عملية التعلم :

يعتمد نجاح تعليم اللغة على عدة عوامل منها ما يقع تحت سيطرة المعلم ومما لا يقع. وسنذكر هنا باختصار بعض هذه العوامل :

1 - حسن الإعداد العام للمعلم. ويتضمن هذا معرفته بجوانب مختلفة حول اللغة وخصائصها ونظريات تعلمها واكتسابها، وطرائق تدريسها، فضلاً عن إجادة اللغة نفسها. وتؤدي هذه المعارف بمعلم اللغة إلى تمكينه من المرونة والقدرة على التصرف الجيد فيما يقع تحت يده من مواد تعليمية بحيث يكون دليhle فيما يعمل مستمداً من المتعلمين وظروفهم وحاجاتهم التعليمية ويأتي كل ذلك ناتجاً طبيعياً لفهم جوهر عملية تعليم اللغة ومقوماتها الأساسية وهو ما سنتعرض لبعض جوانبه لاحقاً.

2 - شخصية المعلم وطريقة تعامله مع الدارسين التي ينبغي أن تتسم في عمومها بقدر كبير من التوازن والقدرة على المواءمة بين الحزم والتشجيع بشكل يجعل الدارسين أكثر إقبالا على الدرس وأكثر ثقة بأنفسهم وبمعلمهم.

3 - دافعية المتعلمين. ومع أن هذا العامل يخص المتعلمين الذين قد لا يملكون سوى دوافع محايدة (ليست اندماجية ولا نفعية) إلا أن المعلم يستطيع من خلال مقوماته الشخصية وأسلوبه في الأداء أن يملأ درسه بالنشاط والحيوية وعوامل التشويق ليحافظ على نسبة معقولة من الرغبة في التعلم والتفوق لدى طلابه.

4 - المادة التعليمية : لاشك أن الإعداد الجيد للمواد التعليمية يساعد بشكل كبير على إنجاز عملية التعلم، ويسهل عمل المدرس والدارسين على السواء.

من المفاهيم العلمية الهامة في تعليم اللغة :

1 - تعليم اللغة يتم عن طريق عينات لغوية متدرجة ممثلة لقوانينها. فإذا كانت اللغة تقوم على نظام له قواعده فإنه من البديهي أن يتم إدخال المتعلم إلى هذا النظام الجديد من خلال عينات منتقاه منه تعكس ما يقوم عليه من قواعد. وحتى لا يساء فهم هذه النقطة فإنه من المهم أن نعرف أننا لا نقصد هنا تعليم القواعد بمعناها التقليدي الذي يغلب عليه الطابع التحليلي، ولكننا نقصد القواعد التعليمية، (أي التي تهدف إلى لفت الانتباه إلى أنماط البناء اللغوي من خلال عينات طبيعية ومناسبة، وبمصاحبة بعض التحديدات المفاهيمية البسيطة، دون الخوض في التحليلات العلمية والتأويلات المعمقة). أما القواعد العلمية (التحليلية) فهي تهتم علماء اللغة ولا تؤدي بالضرورة إلى تقدم الدارس في مهارات اللغة، كما أنها لا تهتم عادة بتدرج الموضوعات النحوية على نحو يتجاوب مع حاجات الدارسين الاستخدامية والمهارية وإنما تشير في مناقشاتها من منطلقات تحليلية صرفة.

وترجع أهمية هذا التفريق إلى العديد من الحقائق التي أفرزتها تجارب التعليم والتعلم منها :

- أن التركيز على القواعد التحليلية العلمية كثيراً ما يقود إلى نتائج شبيهة بتلك المتصلة بطريقة القواعد والترجمة (التي تدرّس حول اللغة وليس اللغة نفسها). وتكمن المشكلة هنا في أن هذا التوجه يهمل أهمية استخدام اللغة بشكلها الطبيعي في حين أن تعلم اللغة يعتمد بشكل كبير على استخدامها والتدريب عليه. ومن المعتقد أن القواعد التعليمية المناسبة تساعد على تقنين

وتنظيم تعلم اللغة، وتعين كذلك على توجيه الاستخدام اللغوي إلى النواحي الهامة والضرورية لبناء أرضية أساسية ينطلق منها التعلم.

2 - أهمية استخدام اللغة. ومن هنا يجب الاهتمام بإفساح المجال للدارسين لاستخدام اللغة وجعل الأنشطة الصفية ثرية في هذا الشأن (الاستخدام الموجه والابتكاري). فالتعلم يتقدم من خلال محاولات الاستخدام هذه، ولا يمكن أن نتصور تعلماً حقيقياً للغة خالياً من محاولات استخدامها أو إنتاجها بأي شكل من الأشكال. صحيح أن الاستخدام السلس والمتسم بالدقة والطلاقة لا يتحقق إلا بعد زمن (طويل نسبياً) من بدء عملية التعلم إلا أن الاستخدام ومحاولات الأداء المختلفة تقود تدريجياً إلى الوصول إلى ذلك المستوى. وينبغي أن لا يشعر المعلمون باليأس من ظهور الأخطاء من حين لآخر فهي ظاهرة طبيعية ومتوقعة في تعلم اللغة (وخاصة في المراحل المبكرة). ويمكن هنا استرجاع بعض المفاهيم والفرضيات المتعلقة بتطور تعليم اللغة

مثل :

- يتقدم تعلم اللغة من خلال فرضيات بينها المتعلم حول نظام اللغة يتم تعديلها وتهذيبها مع الوقت في ضوء ما يستجد من مدخلات لغوية يتلقاها المتعلم (من المعلم، من الكتاب، أو من الناطقين باللغة، إلخ).
- يبدأ تعلم اللغة الثانية لدى الراشدين متأثراً بمقومات نظام لغتهم الأم، ولكنهم مع الوقت ومواصلة الاستخدام، وبناء الفرضيات وتعديلها بالاتجاه الصحيح، يصلون في النهاية إلى الاندماج مع نظام اللغة الثانية والاعتماد الكلي عليه.
- المهارات الإنتاجية (وخاصة الكلام والكتابة) تختلف عن المهارات الاستقبالية (الاستماع والفهم) في أنها - كما تشير إلى ذلك بعض

الدراسات - تتقل المتعلم من مرحلة التحليل الدلالي (الذي يهدف إلى الفهم) إلى مرحلة التحليل البنائي التركيبي الذي يطور عملية التعلم بالفعل. (الفهم أسهل من الإنتاج... والتركيز على الإنتاج أقوى أثراً).

3 - يمكن في كثير من الأحيان اكتساب بعض جوانب النظام اللغوي بشكل تلقائي من خلال التعرض المناسب للمدخلات اللغوية الممثلة لتلك الجوانب دون الحاجة إلى إبرازها من خلال قواعد نحوية معزولة. وتدلنا هذه النقطة إلى أن الاهتمام بالقواعد ينبغي أن يكون مبنياً على مدى الحاجة إليها؛ ومن هنا فكل ما لا يحتاج فيه المتعلم إلى وضع قاعدة صريحة ينبغي تركه على ما هو عليه.

كيف نعرف أن ما نقدمه من قواعد ومن عينات لغوية ممثلة لها هو من قبيل القواعد التعليمية؟

من أهم المؤشرات على الطبيعة التعليمية للقواعد والتراكيب هو مدى أهميتها (المباشرة) في الاستخدام. والحقيقة أن البعض يفهم معنى الوظيفة من هذا المدخل : الاستخدام والتوظيف المباشر. والاهم لدينا هو أن نفهم وظيفة القواعد من جهة كونها آلية تقودنا وترشدنا عند استخدام ما نحتاجه من تراكيب وأنماط لغوية. وأعتقد هنا أن المعلم النابه يستطيع بمراجعته لمناهج تعليم اللغات، وبمراقبته للمواقف التي تستخدم فيها اللغة، وبتأمله للوظائف اللغوية (نعني بها هنا وظائف من قبيل التعبير عن معاني معينة كالشكر والاستئذان والاختلاف إلخ)، وبتعرفه على حاجات الدارسين ومستواهم وما يعترضهم من صعوبات محددة في الأداء السليم - أن يستخلص بعض العينات اللغوية التي تمثل أنماطاً أو تراكيب (أو قواعد) يحس تعليمها. ولا أظنه في هذا يحتاج إلى الاعتماد على التراث النحوي العلمي العميق الذي له مجاله ومختصوه، بل إنه قد يحتاج أكثر إلى الابتعاد عنه قليلاً والنظر إلى هيكل اللغة من جديد وبطريقة تضع مسألة التعلم في

المقام الأول. وللتمثيل على هذا الجانب وبيان ما تزخر به اللغة من أنماط يمكن أن تلتقط للأغراض التعليمية نور بعض النقاط.

(لاحظ أنه يمكن تقسيم هذه النقاط إلى لغوية وإلى وظيفية مرتبطة ببعض المواقف، وتمثل هذه النقاط مجتمعة الهيكل التنظيمي للدروس في كتب المهارات (أي الكتب التي تتناول دروسها كافة مهارات اللغة).

- الجملة الفعلية البسيطة : أشتري محمد كتاباً (تفهم المتعلم كيفية بناء الجملة الفعلية البسيطة وترتيب عناصرها).

- الجملة الاسمية البسيطة : محمد طالب (تفهم المتعلم طريقة بناء هذا النوع من الجمل).

- الفعل الماضي :

- الفعل المضارع :

- النفي : (موضوع مناسب ومهم للتعليم لارتباطه بحاجات التعبير، كما أنه يضيف المزيد إلى معارف المتعلم السابقة ويرسخ الكثير مما تعلمه عن أصول البناء).

- الصفة : (قصير، طويل، ناضج، معتدل، ممطر إلخ - تبين الكثير مما يلزم فهمه مبدئياً عن الصفات وطريقة استخدامها وصياغتها، وتطرح بتدرج يراعي مستوى الدارسين وحاجاتهم).

- التفضيل : (محمد أطول من علي...).

- الاعتذار :

- الاستئذان.

- (أحب، لا أحب).

- التعبير عن الرغبات والطموحات : (أريد أن أكون/ أصبح طبيباً في المستقبل).

كما أشرنا من قبل تنطلق مدل هذه الموضوعات التي تقوم عليها كتب المهارات العامة من اعتبارات لغوية (تراكيب وأنماط)، وينطلق بعضها الآخر من اعتبارات تتعلق بوظائف اللغة والمواقف التي تستخدم فيها. وكل هذه الجوانب تستخدم في المساعدة على تقديم منهج متدرج يأخذ في الحسبان مستويات الدارسين وأعمارهم وحاجاتهم التعليمية.

أنماط من كتب تعليم اللغة :

1 - كتاب المهارات.

2 - كتب خاصة بمهارات أو عناصر لغوية معينة.

أ - القواعد.

ب - القراءة.

ج - التعبير (بأنواعه).

د - المفردات (بعض مراكز تعليم اللغة بدأت مؤخراً تستخدم كتباً من هذا النوع).

وتمتاز كتب المهارات بأنها تقدم محتوى يهتم بجميع المهارات اللغوية كما أسلفنا. وهكذا فقد يشتمل الدرس الواحد على أنشطة متعددة تتناول مختلف المهارات إضافة إلى العناصر اللغوية. وأعتقد أن مثل هذه الكتب (التي عادة ما تُولف في شكل سلسلة شاملة لأكثر المستويات) على قدر كبير من الأهمية وتتطلب الكثير من الجهد والوعي في إعدادها).

وسنتناول فيما يلي محتويات مثل هذه الدروس وكيفية إجرائها للإفادة منها في التطبيق العملي (تدريساً) وفي التعرف على بعض مقومات إعداد الدروس والمواد التعليمية.